أثر المضمون البصري في توعية وارشاد الأطفال للمحافظة على الآثار والمباني التاريخية أثناء وبعد النزاعات المسلحة

"دراسة تطبيقية على الملصق المطبوع"

د. مصطفى عثمان الحوات – كلية الآثار والسياحة – جامعة المرقب

د. فوزي محمد فريسن – كلية الفنون والاعلام– جامعة طرابلس

ملخص البحث

يتناول البحث كيفية تفعيل الملصـــق المطبوع ليكون له أثر في توعية وتثقيف الأطفال للمحافظة على الآثار والمباني التاريخية أثناء وبعد النزاعات المسلحة.

وتتناول الورقة البحثية تجارب وأمثلة لنجاح الملصق الإرشادي المطبوع في التأثير، سواء في الحد من ظاهرة معينة كسلوك سيئ أو في الحث على أمر إيجابي، كما تؤكد على ما للملصق الارشادي من أهداف تعليمية وثقافية خاصة بالنمو المعرفي والمضمون البصري عند الطفل، والذي بدوره سينمي حاسيه الشعور بأهمية هذه الكنوز الثقافية وبالتالي يحافظ عليها ويحميها.

وتم في هذه الورقة البحثية تطبيق نموذج لملصق إرشادي مطبوع للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس على هيئة شخصية كرتونية يحث الأطفال للحفاظ على الآثار بجملة مبسطة سهلة الاستيعاب.

الكلمات المفتاحية: الاتصال البصري، الآثار، التوعية، المباني التاريخية، المحافظة، الملصق المطبوع، ثقافة الصورة.

المقدمة

إن الثروة التراثية الثقافية في ليبيا بأبعادها المختلفة، المحسوسة والعينية، مما توارثته الأجيال جيلا بعد جيل، أصبحت تتعرض في ظل الظروف التي مرت بها ليبيا طيلة السنوات الأخيرة إلى خطر التهديد والزوال والعبث وكذلك السرقة والمتاجرة، وخاصة ما يتعلق منها بالتراث الثقافي المادي كالآثار والمباني التاريخية.

وتتضمن الورقة البحثية دراسة الملصق المطبوع كوسيلة إرشادية، وكأحد فنون الإعلان، وأحد وسائل الاتصال البصري، التي لها أدوار ووظائف عديدة تساعد في تربية العقول والأحاسيس وتدعيم القيم المرتبطة بالذوق العام وتهذيب النفس.

حيث أنه يمكننا بتطبيق هذه الدراسة أن نعمل بصقل جيل كامل وتوجيهه وغرس قيم الحفاظ على التراث الثقافي في تفكيره، ويرى الباحثان أن القناة المهمة التي يجب أن تعتمد عليها الجهات ذات العلاقة بالآثار في إيصال الواقع بقيم هادفة تؤثر إيجابيا على شريحة معينة من المجتمع هي من خلال ثقافة الصورة.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في قلة الوعي في المجتمع بأهمية المحافظة على الآثار والمباني التاريخية وخاصة لدى الأطفال.

- **أهداف الدراسة:**

– الحد من العبث بالآثار والمباني التاريخية في هذه الفترة التي تمر بها ليبيا.

– اهتمام أولياء الأمور بتهذيب أبنائهم، وكذلك تفعيل دور المعلمين والمعلمات في تعريف تلاميذهم بأهمية الآثار والمباني التاريخية وتوعيتهم.

– التنويه بمدى أهمية الآثار والمباني التاريخية، وكيفية التعامل معها.

– التعرف على أهمية التراث الثقافي الليبي لدى الأطفال والاعتزاز به والمحافظة عليه.

– **أهمية الدراسة:**

- التأكيد على أهمية ثقافة الصورة البصرية، خصوصاً بعد إدراك الهوية الفاصلة بين الممارسة وثقافتها في جانبيها الأدائي والتنظيري.
- التأكيد على أهمية دور الملصق الإرشادي المطبوع في توعية شريحة الأطفال من خلال ثقافة الصورة وممارسها دورها كون الآثار والمباني التاريخية إرث ثقافي يجب المحافظة عليه.
- تنمية قدرة الأطفال على التفاعل الإيجابي مع المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها.
- تنمية مهارات التفكير عامة ومهارات البحث التاريخي والاستكشاف خاصة لدى الأطفال.
- الكشف عن الدور الذي يقوم به الوعي والتوعية في النهضة الحضارية وحماية مقدرات البلاد الثقافية.
- **منهجية الدراسة:** ستعتمد الدرا سة على ا ستعمال المنهج الو صفي التحليلي (بالجانب النظري)، وكذلك المنهج التجريبي (بالجانب التطبيقي).

المحور الأول: الآثار والمباني التاريخية إرث ثقافي يجب المحفظة عليه

تتميز مواقع التراث الثقافي وبخاصـــة في المنطقة العربية عن غيرها من دول العالم باحتوائها على الموروثات الثقافية الباقية في صـــورة مدن ومباني أثرية وتاريخية، والتي خلفتها الحـ ضارات المختلفة التي تعاقبت عليها بداية من ع صور ما قبل التاريخ ومرورا بالحضارات القديمة التي تلتها، وقد خلفت كل هذه الحضارات طرز مختلفة من النفائس الأثرية والتاريخية والتي توقف طابعها على المؤثرات السائدة في كل حضارة.

إن التراث الثقافي العالمي لا يهدده الزمن والطبيعة والتنمية البشـــرية فحســـب، بل يتزايد بسبب الصراعات المسلحة، ونحن نرى مدى الدمار الناجم عن النهب والإتجار غير المشروع في ليبيا حاليا، وأيضا التلاعب بالتراث الثقافي لأسباب سياسية ودينية واقتصادية ودعائية غالباً ما تُستخدم إيرادات البيع غير المشروع لتمويل النزاعات والصراعات المسلحة.

ويرجع تأثير كثير من الظواهر المضرة بالآثار والمباني التاريخية إلى قلة الوعي لدى المواطنين بأهمية هذه الكنوز الثقافية وتأثير ذلك على مســـتقبل الأجيال الحالية والقادمة[1]، إذ إن تدني مـستوى الوعى الأثري يعد من أكثر أسباب تـشويه المباني والمواقع الأثرية في ليبيا، والتي أدت إلى سرقة القطع الأثرية والاتجار بها، والتو سع العمراني على حـ ساب الأرا ضي الخاصـــة بالمواقع الاثرية، وغيرها من الاســـباب، ولذلك يعد الوعى الأثري والثقافي من أهم وسائل الدفاع على المواقع الأثرية والتاريخية وحمايتها والحفاظ عليها.

[1] أشرف صالح محمد سيد، التراث الحضاري في الوطن العربي – أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، "ندوة الحفاظ على التراث الحضاري في الوطن العربي بين النظرية والتطبيق"، البتراء، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2009، ص14.

ولقد بدأت أعمال الحفريات السرية للبحث عن الآثار والتحف والمصنوعات منذ عهود بعيدة، ليس بهدف اقتنائها لقيمتها التاريخية فحســـب، بل لقيمتها المادية بالدرجة الأولى، وذلك قبل ظهور علم الآثار وما واكبه من تطور في الدرا سات والبحوث، وتبع ذلك إ نشاء المتاحف الحكومية والخا صة في مختلف بلدان العالم، وتوظيف تلك المتاحف لتوفير م صدر معلوماتي من جهة، وتحريك الاقت صاد المحلي من جهة أخرى، ولكننا اليوم في ليبيا ن شهد توقف مهمة المتاحف في حماية الآثار أو توعية المجتمع بسبب إقفالها نتيجة الظروف الراهنة.

وإذا حاولنا تسليط الضوء على أهمية ترسيخ الثقافة التاريخية والأثرية التي لها أثر على الأفراد وعلى المجتمع فسنجد أن تكوين وعي الفرد بالتاريخ الليبي والآثار المرتبطة به سيخلق بمرور الوقت تفاعل حقيقي بين المجتمع وبين التراث الثقافي بكل مكوناته ومحتوياته كأداة م ساعدة لتنمية ال سياحة الثقافية، قد تبدو خطة طويلة الأمد لكنها ستؤتي ثمارها بعد فترة، أيضًا حينما يزداد الوعي بأهمية التراث الأثري في ليبيا فسيحد ذلك من تهريب الآثار أو التعدي عليها وهدمها[2].

إن الوضـــع الحالي الذي تعيشـــه البلاد يبرهن على عدم إلمام معظم الأطفال بتاريخ وحضارة ليبيا، وأنهم في احتياج شديد لملىء هذا الفراغ التاريخي والحضاري والثقافي، وذلك يعد مشكله كبيرة يجب البحث عن حلول سريعة لها، فتوثيق الصلة بين ثقافتنا المعاصرة وبين تراثنا لتشكل النسيج الأكبر لنسقنا الفكري والسلوكي، وهو الضمانة الأكيدة لحماية أبنائنا من

[2] رضوى زكي، ترسيخ الثقافة التاريخية والأثرية يبدأ من التعليم، صحيفة الفكر، العدد 1، مؤسسة الفكر للثقافة والإعلام، مصر، 21 نوفمبر، 2016.

كل أشكال المسخ الفكري والسلوكي التي تهدد عالمنا، وهو ما يرسخ الهوية الوطنية ويعمقها، لأن الأمة التي تعتز بتراثها قادرة على صناعة مستقبلها.

والأطفال لديهم مستويات منخفضة من المعرفة بالتراث الثقافي والتفاعل معه في المدارس[3]، إذ إن المناهج المدرسية في ليبيا لا تتناول هذا الجانب، فنجد أنهم ليس لديهم أدنى فكرة عن أماكن التراث حتى في مدينتهم، حيث تؤثر محدوديّة الدور التي تقوم به المؤسسات التربوية والتعليمية في مجال الوعي بالحفاظ على التراث الثقافي تأثيراً كبيراً، فقضية نشر الوعي ما زالت بعيدة عن مناهجنا الدراسية بمختلف مراحلها، ولم تأخذ حقها من الاهتمام والتركيز[4].

ومن الضروري أن تهتم المؤسسات التربوية والاجتماعية في خلق توازن اجتماعي وتنمية ولاء الطفل إلى تراثه وتاريخه، وتكثيف الولاء الوطني والقومي تكثيفا يبلور المشاعر الوطنية والقومية بدرجات أعلى، مما حصل عليه فيما سبق، بحيث تكون هي محور اتجاه وتفكير الطفل أولا ثم الراشد بعد ذلك[5].

---

[3] G. G Simsek, exploring the role of the city as a learning environment for heritage education, Journal of the Faculty of Architecture, METU JFA (Middle East Technical University), 2013, p116.

[4] زهير عباس القريشي، طالب هادي، تأثير الوعي السياحي في تنشيط السياحة الثقافية دراسة ميدانية لأبرز مقومات الجذب السياحي الأثري في مدينة بابل، دراسة ميدانية لأبرز مقومات الجذب السياحي الأثري في مدينة بابل، مجلة بيت الحكمة، 2016، ص11.

[5] مرفت حسن برعي، برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الاطفال بتوظيف بعض الانشطة الفنية والموسيقية، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة، جامعة الإسكندرية، 2006، ص572.

ومما هو جدير بالذكر أن ترســـيخ وتعميق هوية الانتماء إلى ليبيا هو مطلب قومي وأ سا سي في المرحلة الراهنة، وخا صة لدى الأطفال، لذلك لابد من جعل الأ نشطة التعليمية للتوعية أكثر كفاءة، والتي تـ شمل الطلاب من جميع الأعمار، وهي قيمة حقيقية، وقد نفذت عدة بلدان البرامج والأدوات المخصصة لتوعية الأطفال والشباب عن جميع أنواع الأضرار الناجمة التي تلحق بالآثار والمباني التاريخية، وخاصة في فترة النزاعات المسلحة وما بعدها.

و سيحاول هذا البحث جعل الا ستفادة مبا شرة، وذلك با ستخدام أسلوب مبسط للتوعية التي تتلاءم مع تفكير الأطفال المتلقين، وذلك عن طريق إيصـــال المعلومات بنمط بســـيط وترفيهي مبني على أ ساس علمي لي صل بـ صورة أ سرع ويثبت في الذهن، والذي سيتحقق بواسطة مضمون الملصق الإرشادي المطبوع.

المحور الثاني: أثر المضمون البصري

مضمون الرسالة:

يمكن تعريف المضمون بأنه مادة الرسالة التي يختارها المصدر لتعبر عن أهدافه، من خلال المادة العلمية التي جمعها واستخلصها ثم حورها إلى معلومات بصرية والتي استنتجها من خلال الاخراج النهائي لبناء التصميم.

تعتبر مرحلة تصـــميم الإعلانات وإخراجها الركيزة الأســـاســـية في تحقيق النجاح المســـتهدف لأية حملة إعلانية، كما تمثل نقطة البدء الأســـاســـية في العمل الفني الذي يترجم أهداف الحملة الإعلانية با ستخدام الأ سس النف سية والفنية إلى مجموعة من الإعلانات الناجحة الفعالة والجذابة شكلا ومضمونا مما يؤدي إلى قيام الإعلان بوظائفه المختلفة بدءاً بجذب انتباه القراء ومرورا بإثارة اهتمامهم واســـتثارة رغباتهم، وانتهاء بإحداث الاقتناع لديهم بمضـــمون الإعلان وتحقيق الاستجابة المطلوبة.

المضمون البصري:

ينظر أرنهييم (Arnheim)[*] إلى الشـــكل ويفرق بين الشـــكل والهيئة أو المظهر الخارجي لل شيء، وح سب رأيه فإن الهيئة هي الجوانب المكانية المتعلقة بخ صائص المظهر

---

[*] رودولف ارنهييم (Rudolf Arnheim) كاتب ألماني، له مؤلفات في الفن وعلم النفس والسينما، أشهر كتبة تتعلق بالفن وعلم النفس، منها: "العين الخلاقة (Psychology of the Creative Eye) 1954، التفكير المرئي (Visual– 1969 Thinking)، ومن كتبه الأكثر أهمية هو "الفن والإدراك البصري" (Art and Visual Perception) الذي يعتبر واحد من أكثر الكتب تأثيرا على الفن في القرن العشرين، ، للمزيد حول هذا الكتاب أنظر:

Kennedy, J. A, Commentary on Rudolf Arnheim's Approach to Art and Visual Perception. *Leonardo, 13* (2), 1980, doi: 10.2307/1577981. p. p. 117-122.

الخارجي للأشياء، ولكن لا يوجد نمط بصري يكون عبارة عن ذاته فقط، فمن الضروري أن يمثل شيئا ما وراء وجوده الفردي، وهذا يشبه القول بأن الهيئة ككل هي شكل لمحتوى ما، والمحتوى أو المضمون ليس هو بالطبع مادة الموضوع أو خامته، وكان استخدام (ارنهيم) لمفهوم الشكل هو استخدام يتضمن الهيئة، وهو استخدام مناسب بدرجة كبيرة[6].

الادراك البصري:

إن الاتصال البصري يتم من خلال العين، بسبب الضوء المنعكس من المائيات الذي تستقبله عدسة شبكة العين، وتتكون لديه صورة نمطية على الشبكة كما في الشكل (1).

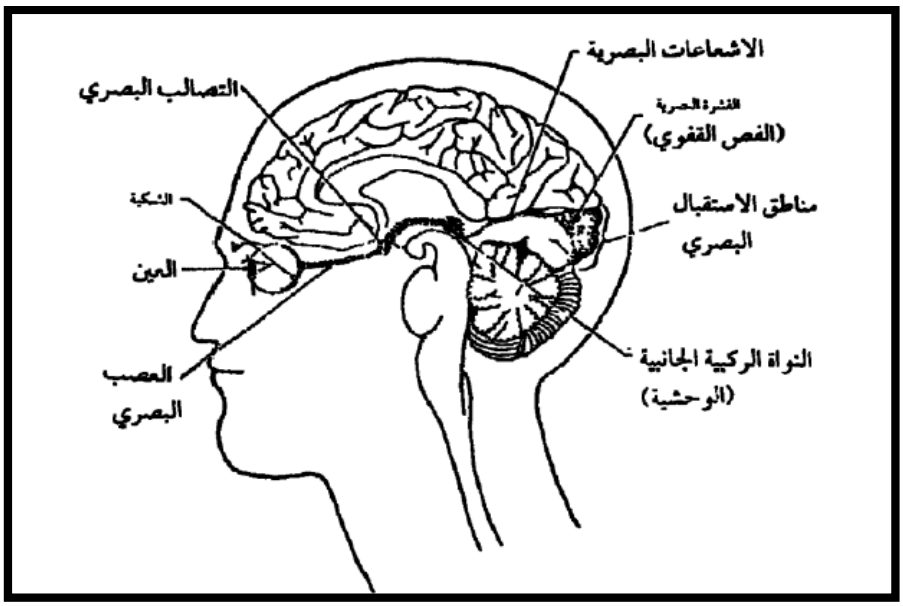

الشكل (1) رسم توضيحي للإدراك البصري ومساراته عند الانسان

ربا محمود ياسين، أثر إدراك الالوان في تحسين عملية الاسترجاع، جامعة دمشق، 2013-2014، ص 30.

[6] حسان الصواف، الشكل والمضمون في التفكير البصري، صحيفة الجماهير، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، حلب، العدد 13193، 2010/10/14.

حيث تقوم الأعصاب بنقل هذه الإشارات إلى المخ، الذي بدوره يقوم بتغيرات فسيولوجية وكيميائية في العضلات والاعصاب وخلايا المخ ، التي تسبب الوعي بالأشياء والإحساس بها، وتنبه قدرات التفكير والرغبات بالاســـتجابة، ثم يقوم الذهن بدوره في نقل هذا الانطباع إلى العالم الخارجي على هيئة صور خارجية ،تتطلب عملية الا ستقبال البـ صري مهارات تتعلق بالقدرة على الإحـ ساس بموقع وحجم و شكل وحركة الا شياء، وتمر عملية الادراك البـ صري بمراحل متتابعة، تبدأ بالنظرة الإجمالية، ثم بعملية التحليل، وادراك العلاقات القائمة بين هذه الأجزاء، ثم إعادة تأليف الأجزاء في الهيئة الكلية مرة أخرى[7].

نظرية الجشـــطلت (Gestalt)[*]: عرفت دافيدوف الإدراك على أنه "عملية تنظيم وتفســـير المعطيات الحسية التي تصلنا لزيادة وعينا بما يحيط بنا وبذواتنا"[8].

قوانين تنظيم المجال البصري لإدراك الأشياء[9]:

- يدرك الأشكال الشكلية – يميز العلاقة بين الشكل والأرضية.

---

[07] يوسف إبراهيم الشيباني، الضوء في التصميم الداخلي السكني وأثاره الصحية على الافراد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التصميم الداخلي، كلية الفنون والاعلام، جامعة طرابلس، 2015/2014، ص100.

[*] الجشطلت (Gestalt) هي كلمة ألمانية ليس لها مقابل دقيق في الانجليزية، وقد اقترحت ترجمات عده لها مثل: الشكل (Form) والتشكيل أو الصياغة (Configuration)، للمزيد حول هذه النظرية أنظر: علي حسين حجاج؛ عطية محمود هنا، نظريات التعلّم، دراسة مقارنة، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص ص 204– 205.

[08] محمد جعفر ثابت، الانتباه والادراك البصري وعلاقتهما بالتحصيل الدراسي لدى عينة من ذوي الاحتياجات السمعية الخاصة من طلاب الصف الأول والصف الثالث الابتدائي: المؤتمر العلمي الأول، قسم الصحة النفسية، كلية التربية بجامعة بنها– مصر، 2007، ص545.

[09] فاطمة الزهراء كمال أحمد، شعبان حسن علي، فعالية برنامج مقترح في التصميم لتنمية بعض مهارات الملصق الإعلاني والوعي البيئي لدي طلاب التربية الفنية، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، العدد 46، 2015، ص9.

- يقوم بتجميع عناصر منفصلة في نماذج موحدة – يفترض ثبات الشكل والحجم واللون والضوء.

العوامل الموضوعية لنظرية الجشطلت في الإدراك البصري:

إن الإدراك البصـــري يكون إدراكاً لصـــيغ كاملة، فالعقل لا يدرك الجزئيات فإذا ما تعرض لها أكملها تلقائياً، والإدراك البصري يعتبر إدراك شكل على أرضية، أي أن المرء يدرك تشكيل ما عادة كشكل أمام خلفية، ويوجد عدد من القواعد التي تساعد المرء على تمييز الشكل من الأرضية[10].

فعقل الإنسان لا يميل إلى العناصر المتنافرة، بل يكتشف في هذه العناصر نوعاً من التنظيم كالتقارب والتشابه والاتصال الجيد، التي تزود القوانين المشاهد بقواعد لكيفية تجميع أجزاء المثيرات أو العناصر البصرية.

وتؤكد بعض الظواهر كثبات الشـــكل والحجم والضـــوء واللون جميعها أن الإدراك البصري لا يعتمد فقط على الجهاز البصري[11], بل أيضاً يقوم المخ بدور الإدراك, فالإدراك العقلي في عملية الإبصار يؤثر في الرؤية, وأن ما يدركه الفرد بصرياً هو فقط ما يسمح العقل بإدراكه.

---

[10] اسماعيل شوقي، الفن والتصميم، كلية التربية، جامعة حلوان، مطبعة العمرانية للأوفست، مصر، 1999, ص66.

[11] تقى حسن الرزوق، معايير الإدراك البصري–الحركي للأطفال من عمر 2–7 سنوات، دراسات، العلوم التربوية، العدد 1، المجلد 41، الاردن، 2014، ص462.

المحور الثالث: توعية المجتمع الليبي من خلال ثقافة الصورة.

التوعية: مـ صدر وعَّى وهي التفهيم والتو ضيح والار شاد، وهي مأخوذة من الوعي: وهو الحفظ والفهم والإدراك والعمل، وهي بمثابة إفهام الغير وتحفيظهم ما ينبغي عليهم فعله وإرشادهم[12].

دور ثقافة الـ صورة الـ سلبية والإيجابية: إن ثقافة الـ صورة في عمومها تدرك سلبياً أو إيجابياً بحسب ما تحمله من قيم ورموز ومعاني وعلى قدر فهم تلك المضامين يكون مستوى التأثر أو الانفعال، وعززت التقنيات الحديثة لوسائل الاتصال وأدواته المعاصرة ما أصبح يسمى بثقافة الـ صورة في شتى المجالات، ولقد أ صبحت الـ صورة البـ صرية المدركة بمثابة المكون الأهم والباعث للفعل ورد الفعل عند الإنسان.

الثقافة البصرية وقراءة الصورة الفنية(*)

من المهم الإشارة هنا إلى أن المقصود بالصورة الفنية ارتباطاً بقراءتها هي الصورة الدلالية بـ صرياً وذهنياً لأي عمل فني مقـ صود، إن القول بدلالات الـ صورة قول بديهي باعتبار أن الـ صورة لها دلالة ظاهرة ودلالة باطنة وقد تكون الدلالة الظاهرة مفتاح أو نافذة إلى الدلالة الباطنة والعكس أيضـــاً، فالدلالات الباطنة المرتبطة بالمخزون الثقافي (فني، جمالي، .... وغيرها) تختزنه الذاكرة ليصبح بمثابة المحفزات لتحليل وقراءة الـ صورة البـ صرية، إن قراءة

---

[12] ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994، 124/6.

(*) الصورة هي النتاج الفني الذي يجسد المفهوم، ويشخص المعنى، ويجعل المحسوس أكثر حسية، فالصورة مكون رمزي وتأويل مرئي للوقائع والأفكار، للمزيد حول الموضوع أنظر: عبد الله خلف العساف، "وظائف الصورة الفنية ومهامها"، مجلة الوطن، مؤسسة عسير للصحافة والنشر، العدد 1502، السنة الخامسة، السعودية، 2004، ص 10.

الصورة هي تفكير بصري باعتباره محاولة للفهم تتضافر فيه كافة الحواس، والواقع أن التفكير البصري *visual thinking* كما يسميه (أرنهيم) يعتمد على المعرفة بجانبيها، المعرفة العقلية *intellectual cognition* والمعرفة الحدسية *Intuitive cognition*، حيث تتفاعل هذه القوى لإدراك المكونات المختلفة من عناصر وأشكال ورموز في علاقات مختلفة تؤثر في بعضها البعض لتكّون مدركاً كلياً نتيجة التفاعل بين تلك المكونات ويحدث هذا تدريجياً ارتباطاً بالسلوك المتبع إدراكياً كسلوك حل المشكلات[13] .

وعملية الادراك الحسي هي العملية التي يقوم الفرد عن طريقها بتفسير المثيرات الحسية، حيث تقوم عمليات الإحساس بتسجيل المثيرات البيئية، بينما يقوم الإدراك بتفسير هذه المثيرات وصياغتها في صور يمكن فهمها.

وتعد حاسة البصر من أعظم النعم وعلينا تخيل كيف يكون عليه الفرد دون هذه الحاسة التي تعد بمثابة المدخل والنافذة إلى العالم المرئي بكل ما يعنيه من روابط الحياة، من وعي وإدراك وفهم مما جعل من موضوع الإدراك كمفهوم وكعملية موضوعاً هاماً وجديراً بالبحث والتحليل.

ولتعميم ثقافة الصورة ضمن الحملة الاعلانية في إرشاد المجتمع للحد من العبث بالمقدرات الأثرية والحفاظ عليها يجب تفعيل الهدف الثقافي والمعرفي ليساعد على فهم أشمل للعمل الفني، والكشف عن رموزه ودلالاته بما يؤثر في الذوق العام للمجتمع، ويرتقي به لفهم الأعمال الفنية بصورة جديدة، تجعله يقبل الأعمال التي تتناسب مع القيم الاجتماعية، والقيم

---

[13] ماجد كمال الدين محمد، تصميم الجرافيك وأثره على المواقع الإلكترونية والوسائط المتعددة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد 3، المجلد 15، الاردن، 2015، ص15.

الفنية لهذا المجتمع، وتأهيله لقبول الابتكارات والإبداعات الجديدة التي يطرحها المبدعون، فالمصمم يقرب وجهات النظر بين الفن والمجتمع، لينقل صورته الفكرية والثقافية وفق منظور علمي مدروس يتنقل بالمتذوق والأفراد عموماً من حالة الإرضـــاء الجمالي المظهري إلى حالات أعمق من الوعي بثقافة الصورة ودلالاتها.

ويمثل الناقد والباحث في هذا المجال حلقة الاتصال بين المصمم الجرافيكي والجمهور فهو يفسر العملية الفنية ليغرس عند الناشئة مفاهيم الفن والجمال والأساليب الفنية لدى الجمهور، رابطاً كل ذلك بمكونات الثقافة الاجتماعية من علوم وفنون وآداب.

الملصق كوسيلة اتصال بصري: الملصق لغـــــــــة: لصق «(لَسِقَ) به و(لَصِقَ) به بالكسر (لُصُوقًا) بالضم و(الْتَسَقَ) به و(الْتَصَقَ) به و(أَلْسَقَه) به غيره و(أَلْصَقَه) به غيره[14]»

الملصـــق الارشـــادي: وقد عرفه البعض[15] بأنه إعلان يعلق على الجدران أو وثيقة أو بيان معلق في مكان عام، ويعتبر فن الملـ صقات أحد فنون الإعلان وأحد و سائل الإعلام المتعددة، وللملـ صق أدواراً ووظائف عديدة تـ سهم بـ شكل كبير وفعال في معالجة المظاهر الـ سلوكية المتعلقة بتـ صرفات وأفعال بعض أفراد المجتمع سواء كانت تلك الـ سلوكيات يراد غر سها ودعمها باعتبارها سلوكيات إيجابية وحميدة يراد لها أن تتنامي وتتزايد، ويرغب المـ سؤولون والمربيون والآباء وعقلاء المجتمع من نخبة المثقفين والإعلاميين دعم الســـلوكيات الخاصـــة بالآداب العامة والخاصة وتحقيق مقاصد الشريعة والالتزام بالأنظمة والقوانين وإتباع أسلوب

[14] الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت. لبنان، 1986، ص 249.
[15] Wedester, Memriar A, Wedster's Dictionary, USA, Massachashsset, 1991, p 1054.

حياة سليم والتحلي بالأخلاقيات الحميدة والآداب الإ سلامية ومعرفة الحقوق الخا صة والعامة والوفاء بالواجبات والتعامل مع الآخرين بأسلوب حضاري.

من ناحية أخرى هناك سلوكيات وتصرفات وأفعال سلبية مشينة وذميمة خرجت من كونها حالات فردية في تكرارها إلى أن أ صبحت ظاهرة عامة متف شية في المجتمع، يراد لها أن تختفي أو تتناقص أو تضمحل وتعمل بعض المنظمات على مقاومتها ومكافحتها ومحاربتها وهي ظاهرة العبث بالآثار و سرقتها[16]، ومن هنا تبرز أهمية توعية الاطفال وإدراكهم بأهمية البيئة التاريخية المحيطة بهم.

نظرية الاتصال البصري:

- نموذج الاتصال البصري: Communication Visual Model

النموذج هو محاولة لإعادة خلق العلاقات التي يفترض وجودها بين الأشياء أو القوى التي ندرسها، وذلك في شكل مادي أو رمزي، ولا يستطيع الفرد بسهولة أن يصف عملية الاتصال التي تتغير باســـتمرار، ولكن النموذج بتجميده للعملية يوفر إطارا يســـمح للدارس بعزل المتغيرات الهامة ووصـــف دورها في العملية كلها كما أنه يعاون على إعادة بناء أو تشـــييد الحدث أو الظاهرة وتحديد عناصرها.

ونظام الاتصال أو نموذج الاتصال يوفر للعلماء والباحثين أبسط وأفضل الطرق لتفسير التفاعل البشري الذي يتسم بالتعقيد الشديد.

[16] عصام عبد الله عسيري، دور الملصق في معالجة بعض المظاهر السلوكية في المجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية المعلمين بمحافظة جدة، جامعة أم القرى، السعودية، 2007، ص11.

- نموذج هارول لازويل للاتصال البصري[17] : La swell's communication model

اقترح عالم السياسة والرائد في مجال المضمون الإعلامي أنه من الممكن وصف السلوك الاتصالي بالإجابة علي خمس أسئلة رئيسية هي[18]:

- من / المرسل Sender / Who ؟
- ماذا يقول / الرسالة Message says what /? ؟
- في أية قناة / الوسيلة In which channel?/ Medium ؟
- لمن / المستقبل To whom?/ Receive ؟
- التأثير EFFECT

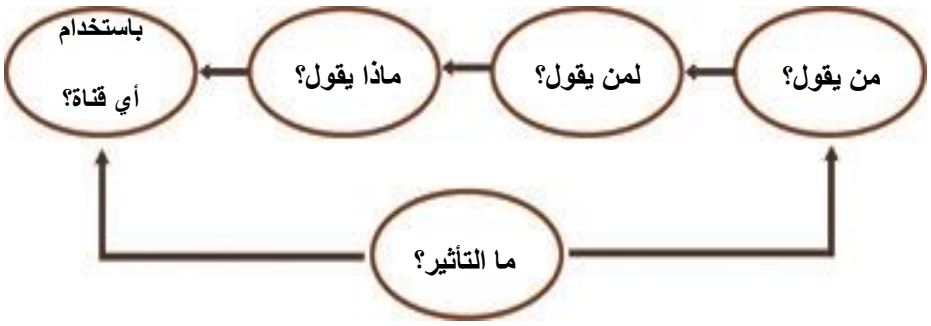

شكل (2) نموذج هارول لازويل

Nsikan-Abasi S. N. (2015). "A Cerebration and Application of the Lasswell Formula in Communication and Research". UNIUYO Journal of Humanities. Vol. 19. No 1. January - December. Sponsored by TETFund Project No: UNIV/UYO/ARJ/09-10/01, p 33. (بتصرف)

[17] جمال العيفة، الاتصال الشخصي ودوره في العمل السياسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007/2006، ص ص55،132.

[18] فاطمة الزهراء أمير علي، الاتصال بين الادارة المحلية والمواطن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010، ص19.

ويتفق نموذج لازويل مع العملية الاتصالية في مجال التصميم الجرافيكي ومن هذا يتضح أنه لكي يحدث اتصال في الملصق الارشادي لابد من حدوث تفاعل بين المرسل والمتلقي وبين المرسل والرسالة وهذا التفاعل يتم في إطار اجتماعي معين يترك تأثير على كل من المرسل والمتلقي ويتحكم في نوعية الرسالة كما مبين في شكل (2).

المحور الرابع: الجانب التطبيقي (تجربة البحث)

الأهداف الوظيفية والجمالية للتصميم الجرافيكي: التأكيد على أهمية البحث في ثقافة الصورة البصرية والاستمرار فيه خصوصاً بعد إدراك الهوة الفاصلة بين الممارسة وثقافتها في جانبيها الأدائي والتنظيري.

وتعتمد الصورة وغيرها من الأشكال الفنية المختلفة التي يستخدمها المصمم لإبراز الفكرة الإعلانية، بما تشتمل عليه من مساحات لونية ومعالجات موضوعية، كالاستعانة بالتأثيرات الجرافيكية التي تنتجها برامج الحاسب الالكتروني (Software) وما تقدمه من حلول حديثة للمصمم من خلال استخدام الشبكات والملامس وغير ذلك من العناصر الفنية اللازمة لصياغة وإبداع شكل فني مبتكر للتصميم، الذي قد يكون على هيئة رسوم خطية أو متدرجة أو أعمال فنية أو صور فوتوغرافية, وهذا ما سيقوم به الباحثان في إرشاد الاطفال من خلال عناصر الصورة الثقافية.

إن هذا الإبداع الفني وأسلوب تشكيله وموضوعاته وخاماته، تفكير موجه من خلال المضمون البصري، ومن حيث طبيعته ومكوناته وعلاقاته وقابليته للتغيير والتطوير فرضته البيئة الحضارية وثقافة المجتمع القائم بما تتضمنه من تقاليد وعادات وعرف، والتي يمكن تسميتها "ثقافة المجتمع" ويقع الذوق أو التذوق والإبداع ضمن هذه المنظومة أو هذه المكونات لتوحيد الفكرة الارشادية ليتفاعل معها أخذاً وعطاء وتأثراً وتأثيراً فعالا.

والحق أن تصميم الملصق يتطلب من مصممه الجرافيكي أن يكون فنان ومثقفاً له قدرة إبداعية في التعامل مع الدلالة البصرية كتشكيل فني وبناء التصميم كصورة ارشادية من

خلالها تتم حساباته البصرية ويكتسب الخبرات عن طريق المران والمزاولة، لتصقل قدراته الإبداعية وتطور إنتاجه الفني للملصقات، ويتابع الأساليب التقنية والفنية الحديثة التي تخدمه في تصميم ملصقاته، لان هناك تقدماً مستمراً في إنتاج الأدوات الجرافيكية المختلفة، ويحاول المصمم بنفسه ابتكار أساليب جديدة تضع ملصقاته في مقدمة الملصقات الناجحة.

ويعي المصمم تماماً أن الملصق هو عملية لنقل المعلومات إلى جمهور معين عن خدمة أو سلعة بهدف التأثير في سلوك أفراده، بحيث يجعلهم أكثر قبولاً وطلباً للخدمة أو السلعة، وأقل إعراضا أو احتمالاً للتحول عنها وفي هذا الدراسة يناقش الباحثان التجربة البحثية للإشكالية في تحديد استفهامي لأبعاد الموضوع وربط عناصره بالمضمون البصري.

وعندما يتعلق الأمر هنا بعمل تصميم لملصق يدعو إلى الاهتمام بالطفل مثل عمل خدمي يهدف إلى ارشاد وتحفيز الطفل للتعرف على ثقافة وحضارة هذا المجتمع، وأهمية المحافظة عليه، معنى هذا أن المصمم كثيراً ما يكون مجرد وسيط يتلقى الجمهور من خلاله العمل الفني.

وتوجيه الطفل من خلال تصميم الملصق الارشادي بمقومه الواسع التعبير عن المستوى الحضاري السائد، فكلما ارتفع هذا المستوى ارتفعت درجة اجتذابه للفرد بأنواعها المختلفة، فالهدف الأساسي من الملصق الارشادي هو الإحساس المعنوي للإنسان بالمسؤولية الذي لا يتحقق إلا بالمحافظة على البيئة وتغيير نمط الحياة الإيجابي مع التمتع بأكبر قدر في المحافظة على التراث الثقافي.

النقاط التي يجب مراعاتها في تصميم ملصق الطفل:

1. مدى خصوصية عالم الأطفال حيث أن للأطفال لغة خاصة في التخاطب.
2. للأطفال طريقة وطبيعة خاصة في إدراكهم للأمور أو الموجودات المحيطة بهم.
3. طريقة تفاعل مع العالم المحيط بهم يتم بطريقة أو أســـلوب بعيد عن الواقع والنظام والقواعد.
4. للأطفال نظرياتهم ونظرتهم تختلف حيث لا يحكمها قواعد العقل والمنطق.
5. قلة المشاهد في ذاكرة الاطفال.
6. ملصق الطفل تحتاج الفكرة فيه إلى فنان تربوي.
7. تعدد المراحل السنية في الأطفال وكل مرحلة لها خصائصها.
8. مراعاة العوامل النفسية غير العقلية للطفل[19].

لذا اقترح الباحثان حملة إعلانية قادرة على جذب اهتمام أولياء الأمور في تهذيب أبنائهم والمعلمين والمعلمات في تعريف تلاميذهم بأهمية الآثار والمباني التاريخية وتوعيتهم من خلال الملصق الإرشادي الذي يخاطب الاطفال بصورة كرتونية تحمل معاني ودلالات لها مضمون بصري في تثقيف هذا الجيل الذي سيصبح اللبنة الأولى والأساسية في بناء مجتمع متطور ومدى إمكانية الدور الذي يقوم به الملصق في تنمية القدرات الاستيعابية وتنمية الوعي الثقافي والاجتماعي والفني لدى الطفل.

ومن خلال إلمام الباحثان واهتماماتهم بدراسة مراحل تطور وتاريخ فن الملصق استلهما الفكرة التي تحتوي على الملصق الذي قام بإنشائه الفنان جيمس مونتغمري فلاغ " James

[19] نسرين اسماعيل توفيق، الملصق وتأثيره على الطفل، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان، 2003، ص20.

"Montgomery Flagg لدعوة الشـــباب الأمريكي للانخراط بالجيش في ذلك الوقت، وتم ا ستخدام ت صميم مونغمري في دعايات التجنيد للحرب العالمية الأولى[20]، م صحوبة بجملة "أريدك في الجيش الأميركي"، وتم استخدامها لأول مرة كغلاف لمجلة Leslie الأسبوعية، في يوليو 1916[21].

الشكل (3) ملصق العم سام من تصميم جيمس مونتغمري فلاغ

Robb, G, Op. cit, p 9.

وليبيا بلد غني بالتراث الثقافي، زاخر بالتنوع، تواجدت على أرضه العديد من الحضارات الانسانية التي أشتهر منها عده شخصيات تاريخية وبطولية كان لها دور بارز في كتابة تاريخ المنطقة بأكملها، ومن بين تلك الشخصيات هو الامبراطور الروماني الليبي الأصل: سبتيميوس

[20] Hana Pastuchová, UNCLE SAM An American Symbol, Masaryk University, Brno, 2006, p 29.
[21] Robb, G, American Poster Propaganda in The First World War, For Home and Country: World War I Posters from the Newark Public Library. September 11 – December 13. University Galleries William Paterson University, USA, 2017, p 6.

سيفيروس، إذ يعود من ناحية والده إلى أصول ليبية، حيث أنه ولد في ليبيا وتحديدا في مدينة لبده الكبرى[22].

وقام الباحثان بمحاولة تطبيق فكرة ملصق العمل الذي سبق الاشارة اليه، وذلك بتصميم ملصق مطبوع يستوحي شخصية الامبراطور سبتيميوس سيفيروس لتوعية الاطفال في ليبيا وارشادهم الى ضرورة الحفاظ على موروثهم الثقافي.

وقد تم تطبيق الملصق بطريقة كرتونية كما في الشكل رقم (4) ليشد انتباه الاطفال وبالتالي يتجاوبون معها وتخلق لديهم نوع من الفضـــول لمعرفه تراثهم وهويتهم، وكذلك تم اســـتعمال جملة توعوية مهمة تحاكي أعمار الاطفال وتحثهم على الحفاظ على تراثهم الثقافي وهي: (لنرسم مستقبل اول خطوطه حفاظنا على تراثنا) وهنا تكمن اهمية الدراسة التطبيقية.

الشكل (4) الشخصية الكرتونية للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس المستعملة كملصق للتوعية

(اعداد الباحثان)

[22] Roberto Alessandrini, Su Settimio Severo - Dodici risposte a Flavia Carbonetti, Senecio, Napoli, 2017, p 1.

وتتجسد أهمية استعمال هذا الملصق في الظروف الحالية التي تمر بها الآثار والمباني التاريخية في ليبيا بعد ســـنوات من النزاع المســـلح وما ينتج عنه من عبث وتشـــويه لهذه الممتلكات الثقافية.

ويجب أن تكتسب الهوية الثقافية للملصق الليبي خصوصية فكرية ناتجة عن عمليات اتصال وتفاعل ثقافي مع المجتمع المستمدة ثقافته من خصوصية البيئة المحيطة به، هذه الخصوصية هي إحدى ملامح الهوية الثقافية للبلد، وتتجسد خصوصيتها والاعتزاز بها في قيمة وثراء خصوصية هوية الملصق وتنوعها حسب خصائص ومميزات ثقافة كل مدينة من المدن الليبية، إن تنوع الخصوصيات المكانية الصحراوية والساحلية والجبلية يماثلها التنوع في خصوصية الهوية الثقافية، والتي هي في مجملها تشكل لوحة فيسفائية تتنوع فيها العملية البنائية للملصق الليبي, كما تعتبر رافد مهم من روافد ثراء الهوية الثقافية، وهذه الخاصية يجب أن تكون أهم عوامل اعتزاز المصمم الليبي وتنمي ارتباطه وانتمائه لهويته البيئية والثقافية.

وفي ضوء ما تقدم، فإن تحديد مصطلح الملصق الإرشادي الليبي في حدود هذا البحث هو أنه عمل فني ذو غاية اتصـــالية بصـــرية يتفاعل من خلالها المرســـل والمتلقي من خلال مجموعة العناصر والأسس التصميمية المكونة والمستمدة من بيئته الثقافية، والتي تحمل مضمون ثقافي أو اجتماعي في توجيه وإرشاد المجتمع بشكل عام.

ومن هنا يرى الباحثان أن القناة المهمة التي يجب أن تعتمد عليها مصـــلحة الآثار في توصيل الواقع بقيم هادفة تؤثر ايجابيا على المجتمع من خلال ثقافة الصورة في حماية الآثار والمباني التاريخية أثناء وبعد النزاعات المسلحة.

النتائج:

من خلال هذه الدراسة توصل الباحثان إلى عدة نتائج مهمة وهي:

- وذلك باتباع الا سس العلمية فإنه يمكننا القيام بحملات توعوية موجهه لـ شرائح معينة من المجتمع في عدة مجالات.
- افتقار المجتمع الليبي بشكل عام لثقافة الصورة بشكل عام.
- يمكننا بتطبيق هذه الدراســة أن نقوم بصــقل جيل كامل وتوجيهه وغرس قيم الحفاظ على التراث الثقافي في تفكيره.
- هناك نقص حاد لدى المؤسسات التعليمية في استعمال الملصقات الارشادية التوعوية.
- مشكلة التواصل مع جمهور معين يتحرك داخل مناخ ثقافي يتميز بنوع من الأمية البصرية التي لا تسمح بالتفاعل مع الاعمال التشكيلية التي يقدمها المصمم داخل المجتمع.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، نوصي بما يلي:

1. ضـــرورة عقد دورات تدريبية للمعلمين بالمدارس، وحملات إعلامية للأطفال لتوضـــيح أهمية الآثار والمباني التاريخية في عملية الحفاظ على الهوية، والوعي الثقافي.
2. ضرورة توفير الدعم من المؤسسات الحكومية والأهلية لتوفير الامكانيات المادية لممارسة النشاطات التوعوية المختلفة (الفنية، الثقافية، وغيرها).
3. ضرورة دعم معلم التربية الفنية ورفع مكانته، باعتباره المنفذ للأنشطة داخل المدرسة.

4. نشر المعلومات عبر الكتب الدراسية لتوعية الأطفال والشباب بأهميّة الحفاظ على التراث الثقافي.
5. الاستفادة من التجارب الرائدة للمنظمات الدولية في تقديم الاستشارات للحفاظ على الآثار والمباني التاريخية.
6. لابد من تكاثف الجهود بين مؤسسات الدولة وأن تقوم بواجبها المنوط بها في خدمة المجتمع من خلال القيام بحملات توعوية في ظل الظروف الراهنة بالبلاد، إذ إن ذلك يخلق نوع من التوازن بها.

المصادر والمراجع

- **القواميس والمعاجم:**

1. ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994.
2. الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت. لبنان، 1986.

- **الكتب العربية:**

1. اسماعيل شوقي، الفن والتصميم، كلية التربية، جامعة حلوان، مطبعة العمرانية للأوفست، مصر، 1999.
2. ربا محمود يا سين، أثر إدراك الالوان في تحسين عملية الاسترجاع، جامعة دمشق، 2013-2014.
3. علي حسين حجاج، عطية محمود هنا، نظريات التعلّم، دراسة مقارنة، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

- **الكتب الأجنبية:**

1. Hana Pastuchová, UNCLE SAM An American Symbol, Masaryk University, Brno, 2006.
2. Kennedy, J. A, Commentary on Rudolf Arnheim's Approach to Art and Visual Perception. *Leonardo, 13* (2), 1980, doi: 10.2307/1577981.
3. Roberto Alessandrini, Su Settimio Severo - Dodici risposte a Flavia Carbonetti, Senecio, Napoli, 2017.
4. Wedester, Memriar A, Wedster’s Dictionary, USA, Massachashsset, 1991.

- **الدوريات العربية:**

1. تقى حسن الرزوق، معايير الإدراك البصري–الحركي للأطفال من عمر 2–7 سنوات، دراسات، العلوم التربوية، العدد 1، المجلد 41، الاردن، 2014.
2. حسان الصواف، الشكل والمضمون في التفكير البصري، صحيفة الجماهير، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، حلب، العدد 13193، 2010/10/14.
3. رضوى زكي، ترسيخ الثقافة التاريخية والأثرية يبدأ من التعليم، صحيفة الفكر، العدد 1، مؤسسة الفكر للثقافة والإعلام، مصر، 21 نوفمبر، 2016.
4. زهير عباس القريشي، طالب هادي، تأثير الوعي السياحي في تنشيط السياحة الثقافية دراسة ميدانية لأبرز مقومات الجذب السياحي الأثري في مدينة بابل، دراسة ميدانية لأبرز مقومات الجذب السياحي الأثري في مدينة بابل، مجلة بيت الحكمة، 2016.
5. عبد الله خلف العساف، "وظائف الصورة الفنية ومهامها"، مجلة الوطن، مؤسسة عسير للصحافة والنشر، العدد 1502، السنة الخامسة، السعودية، 2004.

6. فاطمة الزهراء كمال أحمد، شعبان حسن علي، فعالية برنامج مقترح في التصميم لتنمية بعض مهارات الملصق الإعلاني والوعي البيئي لدي طلاب التربية الفنية، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، العدد 46، 2015.

7. ماجد كمال الدين محمد، تصـــميم الجرافيك وأثره على المواقع الإلكترونية والوســـائط المتعددة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراســـات الإنســـانية، العدد 3، المجلد 15، الاردن، 2015.

- **الدوريات الأجنبية:**

1. G. G Simsek, exploring the role of the city as a learning environment for heritage education, Journal of the Faculty of Architecture, METU JFA (Middle East Technical University), 2013.
2. Nsikan-Abasi S. N. (2015). "A Cerebration and Application of the Lasswell Formula in Communication and Research". UNIUYO Journal of Humanities. Vol. 19. No 1. January - December. Sponsored by TETFund Project No: UNIV/UYO/ARJ/09-10/01.

- **أوراق المؤتمرات والندوات:**

1. أشرف صالح محمد سيد، التراث الحضاري في الوطن العربي – أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، "ندوة الحفاظ على التراث الحضـــاري في الوطن العربي بين النظرية والتطبيق". البتراء، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية. القاهرة، 2009.
2. مرفت حســـن برعي، برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الاطفال بتوظيف بعض الانشطة الفنية والموسيقية، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة، جامعة الإسكندرية، 2006.

3. محمد جعفر ثابت، الانتباه والادراك البصري وعلاقتهما بالتحصيل الدراسي لدى عينة من ذوي الاحتياجات السمعية الخاصة من طلاب الصف الأول والصف الثالث الابتدائي: المؤتمر العلمي الأول، قسم الصحة النفسية، كلية التربية بجامعة بنها– مصر، 2007.

4. Robb, G, American Poster Propaganda in The First World War, For Home and Country: World War I Posters from the Newark Public Library. September 11 – December 13. University Galleries William Paterson University, USA, 2017.

- **رسائل الماجستير والدكتوراه:**

1. جمال العيفة، الاتصال الشخصي ودوره في العملية السياسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جـــامـــعـــة الجزائر، الجزائر، 2007/2006.
2. عصام عبد الله عسيري، دور الملصق في معالجة بعض المظاهر السلوكية في المجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية المعلمين بمحافظة جدة، جامعة أم القرى، السعودية، 2007.
3. فاطمة الزهراء أمير علي، الاتصال بين الادارة المحلية والمواطن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010.
4. نسرين اسماعيل توفيق، الملصق وتأثيره على الطفل، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 2003.
5. يوسف إبراهيم الشيباني، الضوء في التصميم الداخلي السكني وأثاره الصحية على الافراد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التصميم الداخلي، كلية الفنون والاعلام، جامعة طرابلس، 2015/2014.